۱۸۳

دُرر الغرّبة

۹۹

169

نمره ۱۸۳

دُرر الغرّية

۹۹

۸

169

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد للوحید الذی ارشد الخواص الی معرفة الدقایق

والشکر للفرید الذی خلق الانسان العارف بالحقایق

وقدر بتوسعة قدرته ارکان العوالم واصناف الخلایق

وکون بوسعة حضرته انواع الطوایف وانحاء الفرایق

وهدانا برافقة الطریق السواء وسواء الطرایق

ودلنا برحمته علی حدایق الثنا وعلی ثمار الحدایق

والصلوة

والصلوة علی افخر الانبیاء واوثق الوثایق

محمد الذی تفخر علی جمیع الاولیاء بترك العلایق

والسلام علی اله الذین انقذوا الانام عن المضایق

وساقوا الذین امنوا بهم الی الجنة زمرا بلا عوایق

اما بعد فهذه رسالة وجیزة بعبارات لذیذة

قلیلة المبانی کثیرة المعانی فی تحلیل بعض من الفقرات

المشکلة وتفسیر نبذ من العبارات المعضلة مسماة بالدرر

الفخریة کانت هدیة منی الحقیر محمد التبریزی اصلا

الجیلانی مولدا الملقب بالعرب العرجی بالقب لدی

الملاذ المعاذ المحترم العارف الشریف المکرم الرکن

الاعظم الفخر الفخور علی الامناء الافخم جامع

الکلمات والعقاید الصحیحة المحسنة حاوی الکمالات

٢ المرضية الحسنة صاحب المنطق الصحيح الفصيح ذرب
اللسان البليغ المليح الذي لا يطير الى ذرى مناقبه
طاير اللسان ولا يسير الى قلل مدايحه فرس البيان
نصير ملة المصطفى معين طريقة المرتضى محب اهل
الفضل والجلال العالم بمقدار كل من ارباب الكمال
المربي لطلاب العلوم المحلى بحلية الاداب والرسوم
المالك للسليقة المستقيمة السالك في الطريقة القويمة
المتنفر عن طريقة اهل الضلال المخرب لبنيان ابنية
ذوي الاضلال لا فخر الدولة القاهرة المتخم
بالطينة الطاهرة انجب الاركان في الدوران
مقرب الخاقان في الزمان المحفوظ بحفظ [illegible] القادر
المنان جناب الحاج حاجي محمد حسين خان لا زالت حضرته

القدسية

القدسية مهبطا للرجال ودام جنابه المرضي مهطا
للرجال بحق الكريم المتعال وبجاه محمد واله الاخيار
قد روي عن ابي عبد الله الصادق ع انه قال
لَمّا اُسرِيَ بالنبي صلى الله عليه واله قال يا رَبِّ
ما حالُ المؤمن عندك قال يا محمد مَن اَهانَ لي
وَلِيّا فقد بارزني بالمحاربة وانا اَسرَعُ شيءٍ الى نُصرة
اَوليائي وما تَرَدَّدتُ في شيءٍ اَنا فاعِلُه كَتَرَدُّدي في
قَبضِ رُوحِ عَبدِيَ المؤمن يَكرَهُ الموتَ واَكرَهُ مَساءَتَه
وانّ مِن عِبادي مَن لا يُصلِحُه الّا الغِنى ولو اَفقَرتُه
لَاَفسَدَه واِنَّ مِن عِبادي مَن لا يُصلِحُه الّا الفَقر ولو
اَغنَيتُه لَاَفسَدَه وما يَتَقَرَّبُ اِلَيَّ عَبدي بِشَيءٍ اَحَبَّ
مِمّا افتَرَضتُ عَلَيهِ واِنَّه لَيَتَقَرَّبُ اِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتّى اُحِبَّه

فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ثم
ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته انتهى لفظه فقوله
انما حل هذا الحديث يحتاج الى بيان مداليل الفاظه
ثم بيان تراكيب الالفاظ ثم بيان الاشكال الذي يختلج
في الروع في مفاد بعض من تلك الالفاظ وحل ذلك الاشكال
بيان الاول ان قوله اسري بصيغة المفعول ماخوذ من السرى
بضم الفاء على وزن الهدى وفي الصحاح قولك سريت سرى
واسريت اسراء بمعنى اذا سرت ليلا ويجيء المصدر على وزان
فعلة ايضا وفعالة كذلك بفتح الفاء والسرية بضم الفاء
الاسم لكن اسريت من لغة الحجاز ويستعمل بالباء الى مفعول
فيقال سرى واسرى بهم ليلا وكلمة ما استفهامية مبتدء حال

المؤمن

المؤمن بمعنى مقداره وتقديره هنا وقوله اهان مأخوذ
في الاصل من الهوان بالفتح والهون بالضم بمعنى الذلة
والحقارة وانما قلنا من الهون بالضم لان المصدر منه
بالفتح بمعنى الرفق واللين ومنه قوله تعالى سبحانه وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والولي هنا بمعنى الحبيب والمحب وبارزني
من المبارزة بمعنى اظهار القرن نفسه للمقاتلة والمخاصمة
فلهذا كان البروز بمعنى الظهور من باب قعد يقعد
قعودا اعني الباب الاول وهذه الجملة شرطية والتردد
في شيء الكدورة والرجوع في فعله وتركه وليس هذا الا
من الجاهل بعاقبة امره لذلك الشيء من النفع والضرر مطلقا
وانما حصول ذلك فيما اذا كان الاسباب لايقاعه

وعدمه متكافئة فميل المتردد الى الايقاع تارة والى
اخرى فاصل المفاد ردد الرأى من الترك والعدم الى الايقاع
ومن الايقاع اليهما يقال كرهه يكرهه من باب تعب
والمصدر هو الكره بضم الفاء ومنه قوله سبحانه كتب
عليكم القتال وهو كره لكم والدليل على كون هذا متعديا
في الثلاثي المجرد قوله جل سلطانه فكرهتموه وقد ينقل ذلك
منه الى الباب السادس فيجي المصدر على فعالة مثل
شرافة اى كراهة والاكراه هو تحميل الفعل المكره عند
الغير عليه ومنه قولهم فعلت ذلك كرها بالفتح اى اكراها
وعليه حمل قوله تعالى طوعا او كرها وفي المصباح الكره بالفتح
المشقة وبالضم القهر وقيل بالفتح الاكراه وبالضم المشقة
وقيل بالفتح الاكراه وبالضم الكراهة والحق الحقيق انه

بالفتح

بالفتح اسم مصدر اى الاكراه وبالضم مصدر كرهه يكرهه
وكرهت اليه الشيء تكريها نقيض حببته اليه فتأمل والمسائة
من السوء وهو الاجوف الواوي ومهموز اللام نقيض
المسرة فاصلها مسوءة بسكون السين وفتح الميم والواو
على وزان المفعلة ولذا ترى ان الواو ترد في الجمع ويقال
مساوى على وزان مفاعل ثم نقل فتحة الواو الى السين
فقلب بالالف فهي نظير الكراهة فعلى هذا انما اصل السيئة
سيوئة على وزان فيعلة والياء والتاء زائدتان فتأمل
قوله لا يصلحه من الاصلاح اى لا يجعله في مقام الصالح
وانت خبير بانه ضد الطالح كما ان الصالح مضاد الطالح
والعجب من بعض اهل كتب اللغة انه قال هو ضد الفساد
مع ان ضده الصحيح ثم التحقيق ان ما افدنا في اصل اللغة

واما فی عرف عامة العرب فلیستعمل الصلاح فی مقابلة الفساد
کما تری فی هذا الحدیث بناء علی نسخة منه والبطش الاخذ
ویجئ بمعنی الاخذ بسرعة وعنف ثم قوله اجبته من الاجابة
والاصل من جاب یجوب جوبا وجوابا اذا قطعه وخرقه
ومنه قوله سبحانه وثمود الذین جابوا الصخر ای قطعوه
وخرقوه فاتخذوه بیوتا بالوادی فالاجوف الیائی
نحو جاب القمیص یجیبه اذا قطعه وجعل له جیبا تقول
جبت البلاد اجوبها واجیبها اذا قطعتها فعلی هذا کان
الاجوف من هذه المادة مطلقا وکذا المضاعف ای جب
کل واحد بمعنی القطع وهذا من جملة الاتفاقیات فی
کلام العرب فاجابة الایراد قطع وروده بها واجابة
السؤال والدعا قطعها بالاعطاء فتامل وبیان الثانی

ان کلمة

ان کلمة لما فی قوله لما اسری بالنبی م ظرفیة متعلقة
بقوله قال وظرف لقوله ای یا رب له وانما هذا
معیار وقانون بان کلمة الشرط فیما کانت ظرفیة متعلقة
بالجزاء لا بفعل الشرط اذ مظروفها انما الجزاء وان فعل الشرط
قید لها بحسب المعنی هذا اذا کان الجزاء غیر القول واما
القول فلا یتخلف فی کونه متعلقا بالفتح لکن تخلف فی
کونه مظروفا فیکون مقوله ذاک وان کنت فی ریب مما
حققنا فاختبر ذلک بقولنا لما دخلنا علی بیت السلطان
وقفنا بین یدیه بعد الاکرام فان زمان الدخول علیه
قد صار ظرفا للاکرام والوقوف بین یدیه فتامل
وبقولنا اذا دخلنا علی فلان قلنا له اخبرنا باحوال
الحاج ومکة فان زمان الدخول قد صار ظرفا

لاخبرنا باحوال الحاج ومكة فافهم واغتنم وفي الحديث
لفظ قال من كلام الصادق ثم الجملة الشرطية بجزائها فيها
مقول للقول واما لفظ يا رب فهو مقول القول النبي
قلت لاصحابه عند حكاية ذلك المحكي الذي صدر
منه في سدرة المنتهى عند معرض الله جلت عظمته
ومن المعلوم ان المحكي نفسه لم يكن فيه لفظ قلت ولا قال
فلفظ قال في كلامه بمقام قوله قلت عند حكايته
فتدبره وقوله يا رب من المنادى المضاف الى ياء المتكلم
وانما الكسرة الباقية تدل على حذف تلك الياء و
كلمة ما استفهامية مبتدأ ثم حال المؤمن خبره وعند
ظرف لغو متعلق بقوله حال المؤمن اي الخبر اذ هو بمعنى المعتاد
والقصد كما مر قوله قال فعل ماض وكناية لفظ هو مستتر

فيه

فيه بالاسناد المجازي راجعة الى محمد له رب قوله يا محمد
حرف نداء ومنادى مفرد معرف بالعلم ولفظ من شرطية
او موصول اسمي وعلى اي من الحالين مبتدأ الا ان اسم
الشرط من المفعول به للجزاء فيما طلب المفعول ولفظ بادر في
هنا صاحب مفعولين ولفظا هان فعل ماض وكناية لفظ
هو مستتر فيه بالاسناد المجازي راجعة الى لفظ من وفاعل
للفعل ولفظ لي متعلق بقوله وليا والتقديم لافادة الحصر
وقوله وليا مفعول لذلك الفعل على الاول كانت الجملة
الفعلية فعل شرط وعلى الثاني كانت صلة قوله فقد بارزني
كلمة الفاء فيه اما في جواب الشرط بعنوان الجواز واما لما
يدخل في خبر الموصول لما فيه من المشابهة باسم الشرط و
كلمة قد للتحقيق وبارز في فعل ماض وكناية لفظ هو مستترة

٧

فيه بالاستناد الجائز والياء من مفعوله الاول وبالعائد
من مفعوله الثاني على الاول كانت هذه الجملة الفعلية جزاء
للشرط ومسندا وفائها للجزء وعلى الثاني كانت خبرا ثم الواو في
قوله وانا اسرع شيء للعطف والمدخول عطف على الجملة
الشرطية والمحققون لا اشتراط في عطف الجملتين كونهما من
جنس واحد ويحتمل كونها للحال ولفظ انا من الضمائر المنفصلة
المرفوعة مبتدا واللفظ مبني على الفتح والرفع فيه محلي
ولفظ اسرع من افعل التفضيل مضاف مرفوع بكونه خبرا
للمبتدا وشيء بالكسر من المضاف اليه ولفظ الى من الحروف الجارة
ونفرة مضاف مجرور به والياء من المضاف اليه ومضاف
الى ياء المتكلم وانما جر الياء محلي والجار والمجرور متعلق
بقوله اسرع والواو في قوله وما ترددت للعطف ولفظ ما

ز

من حروف النفي وترددت فعل وفاعل ولفظ في من حروف
الجر وشيء بالكسر مجرور به وانا فاعله مبتدا وخبره والثاني
مضاف الى ضمير الغائب المذكر وهذا جره محلي وراجع
الى شيء في قوله في شيء والجملة في محل الجر وصف لشيء
اي لقوله شيء في شيء ثم لفظ فاعله من اسم الفاعل والمشتق
حقيقة فيما تلبس مبدا الاشتقاق في الجملة ومجاز فيما
سيتلبس عندنا والجملة الى قوله واكره مساءته عطف
على جملة من اهان لي الخ اي ويا محمد انا اسرع شيء ويا محمد
ما ترددت له فتدبر وقوله كترددي جار ومجروره مضاف
الى ياء المتكلم واعراب الياء محلي بالدوام كما ان اعراب المضاف
الى الياء تقديري كان والجار والمجرور من الظرف المستقر
وصف للمفعول المطلق المحذوف وقوله في قبض جار ومجرور

٨ متعلق بقوله كرددي والمجرور مضاف الى ددح وهذا
مضاف الى عبد وهذا مضاف الى اليا، وهذا من المضاف
اليه فقط وقد عرفنا اعراب ما يضاف الى اليا، واعراب نفسها
فتدبر وقوله المؤمن وصف لقوله عبدي وقوله يكره الموت
فعل وفاعل مستتر بالاسناد الجائز راجع الى عبدي المؤمن
ومفعول والجملة في محل النصب حال لقوله عبدي المؤمن والواو
في قوله واكره مسائته للعطف واكره فعل وفاعل مستتر بالاسناد
الواجب ومسائته مفعول مضاف الى ضمير الغائب الراجع الى
عبدي المؤمن والجملة عطف على قوله يكره الموت فتأمل
والواو في قوله وانه من عبادي للعطف وان بالكسر
مشددة حرف من الحروف المشبهة بالفعل ومن عبادي
جار ومجرور ومضاف الى ياء المتكلم والجار والمجرور في

محل

محل المرفوع في محل النصب اسم لقوله ان ولفظ من الموصول
مع الصلة في محل الرفع خبر له وانما هذا التركيب تخريب لبنيان
اهل النحو فهنا وامثاله من مقام الاشكال بلا ريب ومن
محل الاشكال اي اشكال امهات النحو بلا شك وعيب وقوله
لا يصلحه كلمة لا نافية يصلح فعل وفاعله قوله الفقر والضمير
مفعوله عايد الى من الموصول وكلمة الا من اداة الاستثنا
والمستثنى مفرغ فان المستثنى منه ليس في الكلام وان المتكلم
قد فرغ العامل وهو الفعل هاهنا عن العمل بالمستثنى منه
الى المستثنى فهو مفرغ اليه او مجاز من التسمية وجملة الصلة
مما لا محل لها من الاعراب وكلمة لو شرطية للامتناع قوله
افقرته فعل وفاعل ومفعول عايد الى من قوله لافسده
اللام في جواب لو وافسد فعل وفاعل مستتر بالاسناد

9 راجع الى الفقر والمفعول راجع الى من ايه ثم جميع ما انذ
من الاشكال والتركيب ثابت في الفقرة اللاحقة الا ان
هذه عطف على جملة الموصول والصلة المتقدمة عليها بلا فصل
وتلك عطف على جملة من هان لى ولنا وان الضمير الفاعل
فى قوله لاشده هنا راجع الى الغنى وبما قلنا يعلم وجه
كسر الالف فى قوله ان فى المقامين فتامل وقوله وما
يتقرب الى عبدى الواو للعطف وكلمة ما نافية ويتقرب
فعل وقوله الى مشدد اجار ومجرور متعلق بهذا الفعل
وعبدى اسم مضاف الى اليا فى تقدير الرفع لكونه فاعل
الفعل قوله بشى جار ومجرور متعلق ايضا به واحب
من افعل التفضيل منصوب اى معرب على الفتح وصف
بقوله بشى فالضمير المستتر فيه راجع الى الموصوف وانما
المانع

المانع من جره الوصف ووزن الفعل قوله مما جار و
مجرور من اسم الموصول متعلق بقوله احب لكونه مفضلا
عليه له وافترضت فعل وفاعل والاصل افترضته فحذف
العايد الى الموصول جوازا اذ هو فيما كان منصوبا بالفعل
يجوز حذفه قوله عليه جار ومجرور راجع الى عبدى متعلق
الى هذا الواقع صلة فالجملة عطف على قوله من هان لى
قوله وانه ليتقرب الى الواو فيه للعطف وان حرف من الحروف
المشبهة بالفعل والحال فى محل النصب عايد الى عبدى
اسم لقوله ان واللام المفتوح فى قوله ليتقرب من لام
التاكيد لقوله ان فتامل وهو فعل وفاعل مستتر بالاستناد
الجايز راجع الى عبدى وقوله الى مشددا جار ومجرور
متعلق بالفعل قوله بالنوافل جار ومجرور بتقدير مضاف

١٥ اى بفعل النوافل متعلق بالفعل قوله حتى احبه حرف جر
ومجرور متعلق به ايضا وانما المجرور منصوب بتقدير ان من
حرف الموصول وهو من باب الافعال والتقدير احبانى اياه
والجملة عطف على قوله من اهان وفى المجرد انما تعديته
بكلمة اللام وهذا وجه للكسر الالف فى قوله ان قوله فاذا احببته
كان الفاء للتفريع فهذا القول متفرع على قوله وانه ليتقرب
الى بالحاظ قوله حتى احبه وكلمة اذا من الاسم وظرف لجزاء الشرط
اى قوله كنت واحببته فعل وفاعل والجملة فعل الشرط ثم
جزاء الشرط فعل من الافعال الناقصة والتاء فى محل الرفع
اسمه وسمعه بالنصب خبره مضاف الى الهاء وهذا من
المضاف اليه وراجع الى العبد ى قوله الذى يسمع به موصول
وصلة وهذه فعل وفى محل والفاعل ضمير للغايب مستتر فيه

الفعل

الفعل بالاستتار الجائز راجع الى عبدى وقوله به جار
ومجرور محلا متعلق بالفعل والجملة فى محل النصب وصف
لقوله سمعه وقد عرفت ان جملة الصلة بانفرادها لا محل
لها من الاعراب قوله وبصره بالنصب عطف على قوله سمعه
وهكذا ولسانه ويده والتركيب قد علم مما سبق قريبا
وكلمة ثم للتراخى فى الزمان وقد تستعار للتراخى فى
الكلام والمطلب وكلمة ان بكسر الالف وسكون النون
حرف من حروف الشرط جازمة لفعلين لفظا او محلا وفى
مثل المقام انما الجزم محلى فقوله دعانى اجبته جملتان
من فعل الشرط وجزائه وضمير الفاعل فى الاول والمفعول
فى الثانى راجعان الى عبدى قوله وان سئلنى اعطيته
عطف على قوله ان دعانى والتركيب ههنا مثل تركيب

المعطوف عليه بعينه فتأمل **وبيان الثالث** ان
الاشكال هنا من وجوه بعضها لفظي وبعضها معنوي
ثم نحن نذكر الجميع مع الحل بعنوان رعاية الترتيب من
دون رعاية تقديم اللفظي على المعنوي ولذلك نعرف
اولا ان المؤمن هنا ولي الله دون المؤمن المتعارف
اي من يعتقدون بالائمة الاثنى عشر مطلقا والدليل على
ما افدنا والبرهان على ما اجدنا اجابة الله سبحانه مسئلة
نبينا معن حال المؤمن بقوله من اهان لي وليا بعنوان
العدول ويصير الامر اشد فيما اذا لاحظت تقديم قوله
لي على وليا لان مفاد هذا ان المؤمن كل من كان لله
وليا حسب فان تقديم ما هو حقه التاخير يفيد هنا ثم
عدول الذات الاقدس ثانيا على الولي الى وصف الايمان

بقوله في قبض روح عبدي المؤمن عكس الاول وفي بعض نسخ
الحديث في وفات المؤمن ولا فرق الا ان السابق دال على
كون الولي المؤمن متصفا بوصف العباده ايضا نعم اضافة
العبد الى ياء المتكلم ولنفسه تدل على نوع من الجلالة و
علو المقدار له عند الله سبحانه وانت بعد تدقيق النظر
وتعميق الفكر تجد ان فقرات الحديث امثال فقار الظهر
وحلق السلسلة ترتبط بعضها ببعض فقوله وان من عبادي
كانت الاضافة هنا للعهد اي عبادي المؤمنين الاولياء لي
ثم شرع في تبيان وصف اخر لهم وهو التقرب لهم الى الذات
الاقدس وقال وما يتقرب الي عبدي اي عبدي المؤمن
الولي ولا يخفى ما في المقام فان هنا الى اخر الحديث ارشادا
وهداية الى ان المؤمن الولي كيفما سلوكه وسيره في تحصيل

١٢ الاوصاف الحميدة المرضية اى في البلوغ الى مقام الايمان
ودرجة الولاية والعبادة وان المؤمن كل من له التقرب اليه
جل شانه لا غير وان تخصيص هذا الوصف باى شيء وباى فعل
من الاشياء والافعال او الى ان صنف المؤمن بحسب الافراد
من جملة المقول بالتشكيك من كون بعض منهم ارفع شانا
واعلى مكانا من بعض منهم وانما درجات بعض فوق درجات
بعض فتأمل واغتنم **تم الوجه الاول** من الاشكال انه
التردد مما لا معنى له بالنسبة الى الذات الاقدس وانه لا ينبغي
له هذا بلحاظ اصل مدلوله ونفس مفهومه كما عرفت وانما جاز
هذا بعدة من الطرق **الطريق الاول** بعنوان الاجمال وهذا
ان التردد ونظائره مما لا ينبغي ان يسند الى الله جل شانه
من اوصاف المخلوقين اى مما يحتاج ايجاده الى جارحة من

الجوارح

الجوارح وعضو من الاعضاء مثل المكر والرمي والحياء
والغضب فيما اذا اسند شيء اليه سبحانه فانما اريد منها غاياتها
دون مباديها فيكون المراد منه في الحديث ازالة كراهة الموت
عنه وانما هذه بتهيئة الاسباب من هرم وضعف وفقر
وفاقة وشدة ومرض حتى يهون عليه مفارقة الدنيا وما فيها
وينقطع علاقته عنها فاذا ورد عليه امثال ذلك ايس منها
واذا ايس منها رضي بما عند الله واشتاق الى النعيم الاخروي
والجنان الواسعة فخلى قلبه تدريجا عن المال والعيال اذا
كان في يده شيء منه **الطريق الثاني** ارتكاب التشبيه من المجاز
وذلك تشبيه الله عز وجل فعله اى اذاقة الموت المؤمن و
هى قبض روح عبده المؤمن ليترتب عليه المنافع والاجور
من الذات الاقدس اليه باذاقة الالم لخلق بجنسهم لاجل ترتب

المنافع عليها وتملكه كما ترى عند اذاقة الام مثل الفصد
والحجامة من امر الاباء والامهات بالاطفال والاولاد وامثالهم
لتحصيل المنافع المترتبة عليها فترددهم لا في تلك الاذاقة و
تركها مع انهم في درجة القطع واليقين في حصول الانتفاع
وعدم جواز طريان الاحوال على الذات الاقدس مما هو بين
عند العقل والنقل لكن تشبيه بعض افعاله سبحانه بافعال
الانسان غير عزيز في القران ومما هو كثير الوقوع في محاورات
اهل اللسان وذلك مثل قوله عظم سلطانه الرحمن على العرش
استوى ويد الله فوق ايديهم وكلك ولكن الله رمى و
كل وجاء ربك ويد الله مغلولة بل يداه مبسوطتان
والباعث لمثل الكلام انما سياق المحاورة على نسق عرف
العام وذلك في الكلام المجيد برهانه اي وما ارسلنا من

الحل

رسول الا بلسان قومه ومن الضرورة ان لسان العرب
في الاكثر التشبيه وباقي انواع المجاز والكناية ومثل هذا
على وجه التحقيق يؤل الى تشبيه الله ذاته الاقدس بالانسان
ثم اثبات لازم من لوازم ذلك لذاته تعالى جده فاذن
يترتب على اللازم ملائم من الملائمات فيحمل الفاظ هذا
الكلام على ما فيه من الاستعارة المكنية والتخييلية و
الترشيحية ثم ثانيا الطريق ان يحمل الكلام على الاستعارة
التبعية وهذه ان يشبه معنى حرف بمعنى حرف آخر ثم اتبع
لفظ المشبه من قطع النظر عن نفس المشبه حتى لا اصلا على لفظ
المشبه به في افادة نفس المشبه به واريد من اللفظ التابع
هذا المعنى كما ترى هنا في لام قوله سبحانه ليكون لهم عدوا
وحزنا اي بالتقاط يعني موسى آل فرعون ليكون لهم ذلك

14 واما في الفعل الاصطلاحي كما ان ما نحن فيه فهو ان يشبه
معنى مصدر خاص مع انضمام معنى فعل خاص منه بمعنى مصدر
خاص آخر مع انضمام معنى فعل خاص منه هذا ثم اتبع
لفظي المشبهين من قطع النظر عن معنييهما اصلا على
لفظي المشبهين في افادتهما هذين المعنيين واريد من
اللفظين التابعين هذان ثم بناء عليه نقول قد شبه
الله سبحانه معنى مصدر خاص اي لفظ التردد من تردد
انسان في فعل شيء وتركه مع انضمام معنى فعله الاصطلاحي
اي معنى ما ترددت من قوله سبحانه بمعنى لفظ الارادة
منه سبحانه مع انضمام معنى اردت من قوله سبحانه ثم اتبع
جل شانه لفظي التردد وترددت من قطع النظر عن
معنييهما بعنوان لحاظ اماتتهما على لفظي المشبهين بهما
في

في افادتهما اي التابعين هذين المعنيين واراد سبحانه
من اللفظين التابعين هذين فالمراد بقوله تعالى جده
وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
المؤمن وما اردت فعل شيء وتركه الذي انا فاعله ارادة
مثل ارادتي في قبض روح عبدك المؤمن وارادتي تركه
هذا فتامل واغتنم **الطريق الرابع** ما قيل وهو انه نعم اسند
الى ذاته الاقدس فعل ملك الموت واعوانه عند قبض روح
المؤمن من التردد والمراودة بين الله سبحانه وبينه بالبشار
الجنة والحور وبالاتكاء على الارائك في القصور من دون
شرور وشرور ومن غير عيوب وقصور وبوعد رؤية لقائك
وبعدم رؤية اهل الزمان وباتشار تشريح الصدور
تفريح الجنان وباخبار الميدان وتوسع الجنان وبوعد

كلما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وبعده كلما اذ تضي به
القلوب وتكلم به الالسن ولا ريب في كون مثل هذا في
القرآن على الوجه الكثير وفي وقوع نظائره في الفرقان من
دون التنكير منه قوله سبحانه فلما اسفونا انتقمنا منهم مع
انهم اسفوا انبيائه والاسف لا يجوز على ذاته لانه من
قوله عظم كبريائه الله يتوفى الانفس حين موتها مع ان المتوفي
بالكسر الملائكة المرسلون بدليل قوله سبحانه توفته رسلنا وهم
لا يفرطون فتدبر **الطريق الخامس** على ما قيل ارتكاب الاضمار في
الكلام وذلك يا محمد ولو جاز على التردد ما ترددت في شيء
انا فاعله ترددا كترددي في قبض روح عبدي المؤمن الخ
والوجه الثاني منه ان مقام التاكيد بلفظ ان وغيره ليس الا
مقام الانكار وعدم الالتزام وكذلك مقام التردد وعين

الابرام من جانب المخاطب وقد يكون المقام مقام مظنته للمتكلم
ذلك منه مثل قول الشاعر جاء شقيق عارضا رمحه ان
بني عمك فيهم رماح وانما الخاطب بهذا الكلام بنيتا مرولا
ارتياب في عدم انكاره مفاد كلام الله سبحانه بل انه كان
نفس الاذعان والاعتقاد بالمقامات الثلاث المؤكدة
بان في الحديث وايضا انما المظنة مما يابى عنه الذات الاقدس
فاوجه التاكيد هنا وحل هذا الوجه بان تاكيد المتكلم البليغ
كلامه كما يكون لما ذكر كذلك قد يكون لافراط شوقه ولفرط نشاطه
للاسماع او لكمال الرغبة والذوق عند السامع الى الاستماع
حيث علم المتكلم او ظن ذلك وليس من منع الجمع في الكلام بل
لنا الحكم بجمع الشقين هنا وما افدنا انما مفاد كلام صاحب
الكشاف عند قوله سبحانه واذا لقوا الذين امنوا قالوا

امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن ليس لما خاطبوا به المؤمنين جديرا بأقوى
الكلامين واكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان
منهم لا في ادعاء انهم اوحديون فيه اما لان انفسهم لا
تساعدهم عليه لعدم الباعث والمحرك من العقايد واما
لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التاكيد والمبالغة واما
مخاطبة اخوانهم في الاخبار عن انفسهم بالثبات على اليهودية
فهم فيه على صدق رغبة ووفور نشاط وهو رائج عنهم متقبل
منهم فكان مظنة للتحقيق وما به للتوكيد الوجه الثالث
منه ان قوله وان من عبادي من لا يصلحه في المقامين بناء
على قانون اهل علم النحو ينبغي في مثله ان يكون الجار و
المجرور المتقدم خبرا متقدما لقوله ان والموصول المتأخر

اسما

اسما فعلى هذا انما مفاد الكلامين ان من لا يصلحه الا الغنى
من جملة العباد وكذا ان من لا يصلحه الا الفقر من جملة العباد
ولا ريب في ان ليس المراد والمقصود هنا هو الاخبار عن مثل
هذا لما فيه من عدم الافادة والحال ان الخبر مما ينبغي ان يفيد
اذ مثل هذا المفاد غير مخفي على احد ومما هو بين الثبوت عند
كل واحد فيكون اصل المفاد وعين المعنى وان من عبادي
من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر وهذا
ينادي باعلى صوت ان معيارهم لا يمشي في مثل المقام بل في مثله
كان المعيار والقانون في تركيب الكلام منعكسا كما لا يخفى فيقول
مشربا لتحقيق الاثم ومنهل التدقيق الاحكم ان هذا ايراد
مما لا ليس له وان هذا الاشكال مما لا يحل فالصواب ان
معيارهم في مثل المقام مخدوش وقانونهم في نحو الكلام مغشوش

ولا جوم لنا جعل الجار والمجرور اسما لقوله ان بلحاظ مدلولهما
اى وان بعضا من جملة عبادى او وان بعض عبادى من لا يصلحه
الا الغنى وعلينا التامل فى النظائر ولا استبعاد فى كون
بعض من شبه الظرف المقدم اسما لما يقتضى ذلك او مبتدأ فيما
لا بد منه بلحاظ صلوح معناه ذلك ثم غاية الاعتذار من جانب
اهل علم النحو انه لما كان نظرهم لحاظ اكثر المعانى دون رعاية النادر
فالحكم منهم اذا تخلف فى النادر لم يكن عليهم باس فان لحاظ
الاغلب اغلب الحاظ ورعاية الاكثر اكثر ورعاية تجعلهم الجار
والمجرور المقدمين خبرا مقدما حيثما كان فى الاغلب بلا عيب
وفى الاكثر بلا ريب فما حكموا به معيارا وقالوا به عيارا وقد
مال الشريف المحقق فى بادى النظر الى تحكيم قانون اهل النحو
وتقويم معيار هؤلاء ثم بعد التدقيق قد عدل عنه ورجع منه

والزم

والزم بما افدنا واعتقد بما اجدنا ونحن نذكر مضمون حلائه
فى مثل المقام حتى يكون لاضطرابك شفاء ولترددك دواء
فائدة قال فى حاشيته على الكشاف عند تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله
فان قيل لا فائدة فى اخبار القائل بمثل الكلام اى بمثل ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله انه
من جملة الناس ولا فائدة فى مثل الخبر والكلام فجوابه ان فائدة
الاخبار المذكورة هو التنبيه على ان الاوصاف المذكورة منافية
للانسانية فان من يتصف بها كان العجب ان يخبر بانسانيته
ويتعجب من حاله ومعوج قاله بانه مع كونه انسانا كيف
اتصف بالاوصاف المذكورة ثم قال ورد على جوابه بان مثل
هذا كما وقع كثيرا فى غير هذا الموضع من القرآن مما لا يحمل

مثل هذا الجواب ولكن توجيه وانما لا يقصد في الاجابة بمثله الا
ان بعضا من هذا النوع من اتصف باوصاف كذا وكذا وذلك
مثل قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال لقد نزل هذا في حق بعض
من الصحابة ممن قد عهدوا بانهم ان سافروا مع النبي ص في
الغزوات والحروب فقد اثبتوا اقدامهم فيها حتى يفوزوا
بالشهادة في سبيل الله ثم المعنى ان من جملة المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله من الثبات في القتال كالثبات
والاقامة هنالك حق الاقامة فمنهم من وفى بعهده وفاء ورضي
فاذا ما الشهادة فوزا في مرضاة الله مثل حمزة ومصعب وانس
ومنهم من ينتظر الى الوفاء بالعهد والفوز بالشهادة مثل عثمان
وطلحة اذ من البين ان الاوصاف المذكورة لا تنافي الايمان حتى

يحمل

يحمل بمثل الاجابة ونحو المعنى الذي وجهناه وقلنا به
في الجواب فالصواب ان يجعل ما ضمن له الجار والمجرور اسما
ومبتدا والموصوف خبرا في مثل الكلام معيارا وقانونا و
المعنى ان من جملة الناس وبعضا منهم ومن جملة المؤمنين و
بعضا منهم قد اتصف بهذه الاوصاف والصفات ثم المناط
في الافادة والفائدة انما ذكر الصفات المذكورة ولا استبعاد
في كون بعض الظروف بعد تاويله الى معناه مبتدا انتهى حاصل
كلام ترجمة **والوجه الرابع** منه ان الحديث المروي عن علي
ابن موسى الرضا عن امير المؤمنين عن رسول الله عليهم السلام
وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وان
من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو امرضته لافسده ذلك وان

من عبادي من لا يصلحه الا المرض ولو اصححت جسمه لافسده ذلك
الحديث فيه انما كل واحدة من الجمل الشرطية قد عطف بالواو
ومصدرة بحرف العطف وفي هذا الحديث لا عطف فيها فكيف
التوفيق واين التوجيه مع ان الحديثين كل واحد قد روي
عن نبينا وحل هذا الوجه ان ترك العطف هنا باعتبار
كمال التلاحظ الواحد وهو لحاظ كمال الاتصال فان قوله او افقرته
لافسده له كمال الارتباط بقوله وان من عبادي من لا يصلحه الا
الغنى وان قوله لو اغنيته لافسده له كمال الاتصال بقوله وان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر وقد حقق في مبحث الفصل
والوصل من المعاني ان الجملة واللفظ فيما اذا كان لهما كمال الاتصال
قبلهما فقد ترك العطف كما اذا كان لهما كمال الانفصال لكن
فيكون بين كل واحدة من الجملتين الشرطيتين لحاظ كمال الاتصال

فقط

فقط بما قبلها كما هو في نفس الامر والواقع واما في طريق مولانا
الرضا فلم يلاحظ في كل واحدة من الجمل الشرطية كمال الاتصال
بما قبلها كما هو في نفس الامر والواقع وكذلك لم يلاحظ في كل واحدة
منها كمال الانفصال بما قبلها بل قد اسقط الكمال ولوحظ الاتصال
من وجه والانفصال من وجه فعطفت ولقد صرح اهل المعاني
في المبحث المذكور سابقا بانه قد يكون بين جملة وما قبلها مثلا كمال
اتصال وبين جملة اخرى وما قبلها مثلا كمال انفصال وانما
كل واحد يقتضي ترك العطف في كل واحدة ومع كون الحال هكذا
فلا يلاحظ ذلك بل يسقط الكمال لنا في اللحاظ فيلاحظ في
كل واحدة لحاظان لحاظ نفس الاتصال من وجه ولحاظ نفس الانفصال
من وجه آخر فتعطف كل واحدة على سابقها وان رأينا انه قد تقدم
رجلا وتوخر اخرى فعليك بكلام رب العزة جل برهانه حيث قال

فى سورة البقرة خطابا لبنى اسرآئيل واذ نجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم من دون العطف
وفى سورة ابرهيم خطابا لهم ايضا واذ انجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم بعطف الجملة الثانية
على الاولى فالسبب والعلة عندنا فى عدم العطف هناك ان قوله
يذبحون ابنائكم فيه لحاظ كمال الاتصال وهو لحاظ واعتبار ان قتلها
انه نفس يسومونكم سوء العذاب بيان وتفسير له وكانه عينه غيره
عين الغيرية وهذا ايضا لحاظ واحد باعتبار انه فى كمال عدم
عند الناس فترك العطف انما للوجه الاول واما للوجه الثانى
وفى العطف هنا باعتبار لحاظين لحاظ نفس الاتصال بلا لحاظ
الكمال ولحاظ محض الانفصال بلا لحاظ الكمال فالعطف هنا
باعتبار اللحاظين وقال الله سبحانه فى سورة القدر تنزل
الملائكة

الملائكة والروح مع ان الروح من جملة الملائكة بلا
ارتياب فلا ينبغى ان يقال هنا بكمال الانفصال وكمال
الاتصال الا ان الاعتناء بشانها واعلاء قدرها يمنع ذلك
فعلى هذا قد لوحظ هنا الاتصال فى الجملة من الوجه الاول
والانفصال فى الجملة من الوجه الثانى فعطفت على الملائكة هكذا
ينبغى ان يفهم الكلام والعجب ثم العجب من كثير من المفسرين ما فهم
فالوا فى وجه ترك العطف لما فى البقرة انه بلحاظ كون يذبحون
ابنائكم نفس يسومونكم سوء العذاب وتفسيرها فقط ووجه
العطف لما فى ابرهيم انه بلحاظ كون هذه فوق مرتبة يسومونكم
سوء العذاب فكان جنسها مغايرة لجنسها فقط فقد تبين
والوجه الخامس منها ان المعروف بين الاصحاب كون ما اوجب
الله تعالى وافترضه على العباد احب عنده مما ندبهم على

الاطلاق كما هو قوله سبحانه في الحديث وما يتقرب الي عبدي بشيء
احب مما افترضت عليه وقد اخرج الشهيد رضوان الله وبعض
من الاصحاب عن الاطلاق والقانون عدة مواضع احدها ابراء
ذمة المفلس عن الدين الذي عليه فان هذا بالاتفاق وانما امهالها
له واجب بالاتفاق لقوله سبحانه فنظرة الى ميسرة مثلا والحال ان
الابراء افضل واجب من الامهال ثانيها السابق بسلام المؤمن
فانه مندوب بالاتفاق ورده واجب كذلك ولا ارتياب في ان
السابق افضل واجب ثالثها اعادة الصلوة الواقعة من المكلف
على حالة الانفراد فيما اذا ادرك صلوة الجماعة ولحق بها فان ثواب
هذه اكثر مع كونها مندوبة من ثوابها في حالة الانفراد بسبعة
وعشرين درجة كما نطق به الاخبار رابعها ندب اتمام الصلوة
في الاماكن الشريفة مثل روضة النبي وروضات الائمة عليهم السلم

ومثل

ومثل مسجد مكة ومسجد المدينة فان ثواب اتمامها فيها اكثر
ثوابا من اقامتها في المنزل وامثاله مع هذه الاقامة واجبة
خامسها الخشوع والخضوع في الصلوات مثلا فانهما مندوبان
على المشهور وقد جوز اصحابنا رضوان الله عليهم لفعلهما ترك الاركان
عدم الوصول الى بعض اجزاء صلوة الجمعة فيما اذا قطع دنيقين بادراك
الركوع هناك ومن المعلوم ان ذلك البعض من الواجب وهذه
ايراد على الفقرة في الحديث وحل هذا الوجه بالاجابة عن المواضع
الخمسة فالجواب عن الاول اولا بالمنع عن كون الابراء مطلقا افضل
واجب من الامهال مطلقا والحال انه قد ورد المنع عن امانة المال
وانه خصوصا فيما اذا كان صاحب الحق للمفلس الدائن فقيرا مثل
او ضامنا للعين عند صاحب الحق مع كونه كذلك ولهذا ارشد الله
نعم بقوله فنظرة الى ميسرة فغاية الامر بعد التسليم كون بعض

22

بعض افراد الابراء افضل من بعض افراد الامهال وبالعكس وثانيا
ما لحل بان الواجب في الحقيقة ترك مطالبة المفلس في زمان التفليس
سواء كان في ضمن الابراء ام في ضمن الامهال فعلى التحقيق كان الابراء
مثل الامهال في كونهما فردين من واجب ولا ندب هنا لا ليكون افضل
واحب وبان ترك المطالبة لما يلزم منه اختيار صاحب المال والعين
نفس المفلس على نفسه وهذا احسن عند العقل ولهذا الحكم بانه
محبوب عند الله الرؤف سبحانه وهو واجب عنده سواء وجد
في اشخاص الابراء ام في اشخاص الامهال وربما يكون الابراء واجبا
بالدليل السمعي ايضا وذلك فيما كان على ذمة صاحب الحق الواجب
من الحقوق والمفلس عادلا مستحقا فتدبر وعن الثاني ايضا اولا
المنع عن كون تسابق سلام المؤمن مطلقا افضل واحب ولا
ترى ورود ترك اجابة سلام شارب الخمر وساير اهل المعاصي

الكبيرة

الكبيرة علانية او غيرها فضلا عن تسابق سلام هؤلاء وكل
قد منع سلام المنكر وبعد التسليم غاية الامر كون بعض التسابق
احب من بعض الاجابة وبالعكس وثانيا بالمعارضة بالمثل فهي
ان اجابة السلام افضل واحب في اي مقام للامر بايجادها على
الوجه الاحسن قال الله النافذ امره واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها وما يشتمل على الاحسن اصح واحسن وثالثا
بالحل وهذا ان التسابق بسلام المؤمن ليس في ذاته وقمامه
افضل واكمل بل لما كان فيه امانة الانانية والنفسانية والتكبر و
الغرور وخفض الجناح وفي قلب المؤمن ادخال السرور فكونه احب
لاجل هذه وانما هذه فيما اذا وجد في ضمن ساير التحيات تكون
احب ايضا وربما يكون كثرة الثواب تفضلا لاجل ما افدنا
فتامل وعن الثالث ان اعادة الصلوة على حال الجماعة مطلقا راجحة

على نفسها على حال الانفراد مط بل الصلوة مط جماعة لحب
وافضل على نفسها انفرادا ولا يلزم منها رجحان ذات المندوب
والبرهان على الادعاء انه لو اقيمت الواجبة بمقام المندوبة
كانت ايضا افضل واكمل من الواجبة السابقة مثاله وبيانه
انك اذا نويت واقمت فى صلوة واجبة منفردا فى مسجد مثلا
وحينما اقمت فقد حضر الامام وانعقدت الجماعة وظننت بعدم ادراك
الجماعة لسرعة الامام وبطؤك فيها فحينئذ يجوز لك العدول من نية
الوجوب الى نية الندب بعد ادائها نافلة لادراك الجماعة فاذا
فعلت هذا يصير اللاحقة بجماعة اكثر ثوابا من السابقة انفرادا
لو كملتها تماما على ان بعضا من اصحابنا من افتى بجواز نية
الوجوب فى الاعادة فتكون ح ايضا من باب تفضيل واجب على واجب
ومن الرابع ان المامور به اقامة الصلوة الواجبة مط ولكن خير بان

المكان

المكان والزمان مما يصير علة لمزيد العبادة ايضا مثل قراءة القرآن
فى شهر رمضان والصوم فى رجب وشعبان غاية الامر هنا تفضيل
واجب على واجب باعتبار فضل مكان ولا ندب هنا وانما العجب
ثم العجب من مثل الشهيد نور الله مرقده انه مع جودة ذهنه
وحدة نظره كيف تفوه بهذا الكلام ولم اشتبه الامر عليه فى
المقام وانما مثله سابقه ولاحقه اى الثالث والخامس نعم
الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو فننبه وعن الخامس اولا
بالمنع وهو ان السكون والطمأنينة والخشوع والخضوع لها
مقامات فالصلوة الواجبة المتصفة بها افضل من الصلوة
الواجبة بدون الاتصاف بها وكذا الصلوة المندوبة المتصفة
بها افضل من الصلوة المندوبة بدون الاتصاف بها فاذا
الكلام وثانيا بالحل وهو انها باعتبار كونها اوصافا للصلوة

الواجبة تكون افضل من بعض اجزاء الصلوة الواجبة لا منه وفي
ذاتها الاترى انه فيما اذا قام مقام الصلوة الواجبة صلوة مندوبة
لم يكن المامور مرخصًا با يجادها بل هو مامور بالتخفيف ليسرع
الى اداء الواجبة خصوصًا في بعض المقام كما لا يخفى على من له
تتبع في علم الفقه فتدبر والوجه السادس منه ان قوله سبحانه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده التي يبطش بها يتوهم منه شايبة الحلول والاتحاد
تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا وكذلك قوله سبحانه وان سئلني
اعطيته بعد قوله ان دعاني اجبته يلوح منه كونه زائدًا في
الكلام ورداءة نسقه في المقام وحل هذا الوجه منه يكمل شقيه
مع دفع توهم انما سيجيء عند افادة معاني الفقرات الجليلة
البديعة وحين اجادة مداليل الكلمات الجميلة البليغة فنقول

ايها

ايها الاخ الخليل والصديق النبيل لقد حان ان نشمر
الذيل في الافادة والاجادة وان نركب الخيل للتسابق
الى الرهان والى الفوز بالسعادة فان الامام المتكلم بالصدق
وبالحق الناطق سلالة رسول الله ابو عبد الله جعفر الصادق
عليهما سلام الله الفاطر الخالق لما اسرى ليلة بالنبي من جملة
سؤاله من الله عن مقدار المؤمن وقدره عنده سبحانه
حيث قال يا رب ما حال المؤمن عندك وقدره وشانه لديك
قال الله سبحانه في جواب سؤاله عاطفا عنان الكلام من وصف
الايمان الى وصف الولاية ارشادا وهداية الى ان المؤمن
من له وصف الولاية اي احب يا محمد والنداء تخصيصا لهذا الاسم
للاجلال والافخام والتفخيم والاعظام من اهان اي اذل
واحقر لي وليا اي لي حسب محبا وحبيبا لا لغيري فقد بارزني

ای فالحق والتحقیق انه اظهر فی نفسه مثل ما اظهر القرب و
من الخصم عند المبارزة بالمحاربة ای بالمجادلة والمخاصمة بغیبه
اذل واحقر لحسب محبا وحبیبا لا لغیره فهو من اجزائی
خصوصی غایة الجرأة وممن سارع فی عداوتی نهایة السرعة ولم
یستحی من مثلی الغالب القاهر المجدل للمبارز ولم یراع احترام
مثلی المهلك المسلط علی الخصم المجاوز ویا محمد انا اسرع شیء
الی نصرة اولیائی انا اسرع ذات فی ایجاد الاشیاء وابطال الاعداء
منهما الی نصرة المؤمنین المتصفین بکونهم لی اولیاء وبان اهلك
ظالمیهم وابطال جائرهم اسرع الاهلاك واعجل الابطال فالعجب
ثم العجب ان هؤلاء الذین لا مبالاة لهم فی الامور والافعال
ویجترون علی المناهی وسوء الاعمال کیف یجترون علی مثل هذا
الامر الاعظم واین یقدمون الی نحو هذا الفعل المعظم مع انی

مثلی لهم نصیر وذاتی لهم ظهیر ویا محمد ما ترددت فی شیء انا فاعله
کترددی فی قبض روح عبدی المؤمن یکره الموت واکره مساءته
ای ما اردت فعل شیء من الاشیاء وترك رأی من الآراء الذی
اتصف بکونی انا فاعله ارادة مثل ارادتی فی قبض روح عبدی
المؤمن الذی هو لی ولی ولی الحبیب الحری وبخو ارادتی
فی ترکه حال کونه ای المؤمن یکره الموت یعنی ان الموت غیر ملائم
فی طبعه ودون مرضی عند نفسه وفی نظره سوء ولیسوءه ویسطو
ولیسطو علیه واکره انا مساءته ای اکره انا ما یسوءه او
اکره انا کونه فی سوء وکراهة فیما کان مقدار المؤمن الذی
هو لی الولی ولی العبد الحری وقدر من الذی هو لی الولی
ولی الحبیب الصفی فی هذا الشان وفی هذا المقام والمکان
فکیف یجترء اعدائی علی اهانة مثله واحتقار نحوه فتنبه فلو

توهم متوهم فی ان مفاد هذه الفقرة تمنیا مدا لما یعضد الاخبار
بان المؤمن المؤمن عند الله والولی المتیقن بما جاء به رسول الله
انما یحب لقاء الله سبحانه حبا ویشتاق الی رضوانه شوقا فلا
کراهة فی قلبه عند الموت ولا خوف علیه من الفوت بل اللقاء
له عین المقصود والمطلوب ونفس المراد والمرغوب وقد ورد فی
الصحیح عن مولینا الصادق ع وعنه عن آبائه عن النبی صلوات الله
علیهم انه قال من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن کره لقاء الله
کره الله لقائه قیل یا رسول الله انا لنکره الموت فقال ص لیس
کذلک ولکن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وکرامته
فلیس شیء احب الیه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله
لقائه وان الکافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله فلیس شیء
اکره الیه مما امامه فکره لقاء الله وکره الله لقائه وکذلک قد

در

روی عن مولانا المتخلق باخلاق الله المتصف باوصاف الله مطلوب
الطالبین ویعسوب الواصلین امیر المؤمنین ع انه کتب بعد انصرافه
عن النهروان فوالله انی لعلی الحق وانی للشهادة محب وانی
الی لقاء الله ربی لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ذکره فی الکافی
وکذلک انه قال فی مناجاته فی اللیلة التی ضربه ابن ملجم المرادی
لعنه الله عند صباحها اللهم انی سرت فیهم بما امرنی رسولک
وصفیک فظلمونی وقاتلنا المنافقین کما امرتنی فجهلونی وقد
مللتهم وملونی وابغضتهم وابغضونی ولم تبق خلة انتظرها
الا المرادی اللهم فعجل له الشقاء وتغمدنی بالسعادة اللهم
قد وعدنی نبیک ان تتوفانی الیک اذا سألتک اللهم
وقد رغبت الیک فی ذلک قد ذکرهم هذه فی تنبیه القلب
والنفس وکذلک انه قال ع علی المنبر ما یمنع اشقاها ان یخضبها

من فوتها بدم وقد كان واضعا يده على لحيته المحترمة ومحاسنه
المكرمة وكما انه قال بعد وفات فاطمة الزهراء ع ان ابن ابيطالب
انس بالموت من الطفل بثدى امه وكما انه ع قال لما ضربه ابن
ملجم لعنه الله فزت برب الكعبة وكما قد روى عن اعبد
العباد وازهد الزهاد اعنى مولانا السجاد انه ع قال لما اشتد
الامر على الغالب ابن الغالب حسين بن على بن ابيطالب عليهم التحية
صبرا بنى الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرة
الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من
سجن الى قصر لقلنا انما دفع لتوهم عنه فى تحقيق مقام من
فان اهل العصمة لهم مقام فوق جميع اهل المقامات وهؤلاء
المقربون انما هم فى درجة الرضا بما فى القدر والقضاء وانما
المراد بها انهم قد رضوا فى بدء الامر بما فيه رضاء الخالق سواء

كان

كان ذلك ملائما للطباع ام مكرها وفى ادعاء البلوغ الى اهل المقام
تدا لشد من فيه بحث وكلام فقال **نظم** ناخوش او خوش بود
بر جان من ؛ جان فداى يار دل رنجان من ؛ وقال عاشقم بر لطف
و بر قهرش بجد ؛ اى عجب من عاشق اين هر دو ضد ؛ وانما
هؤلاء الاعاظم يحبون الموت ويطلبون الفوت اذا علموا انه مما
فيه رضاء الله سبحانه **نظم** مرك اكر مرد است كو نزد من آى ؛
تا در آغوشش در آرم تنك تنك ؛ من از او عمرى ستانم جاودان ؛
او ز من دلقى ستاند رنك رنك ؛ واما الاضطراب والبكاء
المحكيان عنهم عند مفارقة الاباء والابناء مثلا فانما باقتضاء
الطبيعة البشرية اذ القلوب اللينة عند فراق الاحباب كادت تذوب
والنفوس الرحيمة لدى مفارقة الاصحاب كانت فى ندبة وسكوب
فكان الرقة من جملة لوازم الطبيعة هنالك والبكاء من قبيل العوارض

٢٨ اللازمة لتوكلنا وانما قيدنا ذلك المقام اي درجة الرضا بقولنا
في بدن الامر اذ الرضا بعد ايراد المصائب ليس الا مقام التسليم وانما
الفرق بين المقامين والدرجتين كالفرق بين السماء والارض
فاين الثريا والثرى واينما اليقظة والكرى والمقام ساير اهل
الايمان فهو كان الموت مكروها عندهم قبل حضوره واما
ظهوره ولكن عند المجئ واوان القبض فهو مرضي عندهم هنيء
ومريء لديهم وهذه الفقرة لادلالة فيها على كون الموت وقبض
الروح غير مرضي في جميع الاوان وفي كل زمان بل هي مطلقة
فتقييدها بكلام جناب النبي صلعم حيث قال في اجابة قيل يا رسول الله
انا لنكره الموت ليس كذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله وكرامته الخ دنيا محمد ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى
لو افقرته لافسده وان من لا يصلحه الا الفقر لو اغنيته لافسده

اي دنيا

اي ولا محمد ان بعض عبادي من لا يصلحه في مرتبة الصلاح الا
الثروة والتمول لو افقرته لافسد الافتقار اياه ونجعله فاسدا
لعدم امكان مغالبة مثله على الفقر وبعد العكس هو ممن لا يتحمل
ذلك فيشكوني عند امثاله ولا يصل اجري وجودي اليه ورضواني
وكرمي عليه وانما هذا عين افساد الفقر اياه عند عقله ونفس
ابطال الفلس اياه لما في النقد ومن الاستشهاد كلام مولى
الموحدين امير المؤمنين عم غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبني
فاصبح غالبي ان ابده يفضح وان لم ابده يقتلني فقبح وجهه
من صاحبي وان بعض عبادي من لا يصلحه في درجة الصلاح
الا الفقر والمسكنة فاوصله ذلك باقتضاء الحكمة لو اغنيته لافسده
الاغناء اياه اذ الانسان كثير من افراده لا خوف عندهم من الله
الحليم فيصرفون الاموال في معاصي الله ومناهيه سبحانه فيقعون

فی وردطة المهلكة ولجة التهلكة ومن الاستشهاد كلام مولينا
العارف بجميع المطالب امير المؤمنين علی بن ابيطالب ع دليلك
ان الفقر خير من الغنی وان قليل المال خير من الثری لقائلك مخلوقا
عصی الله للغنی ولم تر مخلوقا عصی الله للفقر فاذا تری يا محمد
فقيرا من المؤمنين ومسكينا من الصالحين فلا ينبغی لك الظن
بانه لا مقدار له لدی وبانه ممن لا قدر له عندی وهو كل
علی بلا يصال الفقر اليه انما عين الصلاح واصاب المسكنة عليه
انما نفس الفلاح فان زمان الدنيا قليل والعيش والسرور
فيها قليل وله عندی بحسب العقبی اجور عظيمة ومسرة كريمة وفی
الحديث النبوی حلاوة الدنيا مرارة الاخرة ومرارة الدنيا
حلاوة الاخرة ثم مهد سبحانه تمهيدا وزود تزويدا للارشاد
الی ان العبد يتم له الوصول الی مدارج التقرب كيف له الفضول

من مقام البعد الی معارج الحب والتحبب للهداية الی ان الولی
بای نهج يسلك فی مناهج الايمان وباي منهج يصعد الی مباهج
الرضوان فقال ويا محمد ما يتقرب الی عبدی بشیء احب مما افترضت
عليه ای ما يصل فی درجة القرب الی عبدی بشیء من الاشياء
ويفعل من الافعال قد اتصف ذلك الشیء والفعل بكونه اشد محبوبا
عندی من عبادات وتكليفات اوجبتها عليه قال المرشد الحقيقی
والهادی التحقيقی جل شانه ان العبادات التی قد افترضتها
والتكليفات التی قد اوجبتها عليه ای علی عبدی عندی اشد
محبوبا من سائر عباداته فهی اشد اثرا واقوی فعلا واجهد علل
واكد سبب لتقربه الی وتحببه لدی ولايصاله الی المقام الاخص الاخصاص
بكونه وليا لی ورقيبا بی ولادخاله فی خيام العبودية الخصوصية و
لا صعاده الی مدارج الايمان بی ولاستشهاده فی نجی

الرضوان بي ويا محمد انه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فقوله
هنا لما كان في هذه الفقرة تاكيد وتشديد على كل تاكيد و
التشديد فالمناسب تفسيره بقولنا ويا محمد انما الحق والحقيق ان
ذلك العبد المداوم على الواجبات والمراقب للمفروضات ليزيد
تقربه الي وليكثر تحاببه لدي بفعل النوافل وبارتكاب ما يورده
في المناهل حتى ان احب ذلك العبد الوارد موارد السعادات
والعابد بوظائف العبادات ولا يخفى عليك ان العبد كلما
دوام بالنوافل المرتبة من اليومية والليلية وهي اربع وثلثون
ركعة بشرط الاحتياط في ماكله ومشاربه وهكذا بعد
فعل الواجبات فانما صفى باطنه تصفية عن الكدورات والغبار
ودفع عن نفسه حجب الظلام وظلم الاستار فيبتهج في
نظره الدنيا ونعيمها ويزول عن قلبه حب نعم الدنيا وحقيرها

جسيمها

جسيمها ويقطع عن قلبه تدريجا العلايق الدنيوية بعدم رعاية
الطرق الحيوانية ولا يتلذذ بما يتلذذ به الحيوانات وحينئذ فاز بهذا الفوز
العظيم وتدرج الى هذا المقام الكريم يقطع عن باطنه اصول الصفات
الذميمة ويغرس فيه الصفات الحسنة الحميدة الجميلة فيستهلك
في غمرة البحار الاحدية ويستغرق في لجة اليم السرمدية ومتى
بلغ الى هذا المقام فلا يلتفت الى الاولاد والاموال والى ما
يتطرق به العدم والزوال ومدلول لفظ الاستغراق في الاصطلاح
صيرورة جميع القوى الظاهرية والباطنية مستغرقة على الله مستطاعة
بالله ممهدة لرضاء المعبود معدة لامر الخالق المسجود ويسمع
كل مسموع بسماع سمع فيه رضوان الله ويبصر كل مبصر بابصار بصر
فيه رضوان الله وينطق كل منطوق بنطق فيه رضاء الله وياخذ
كل ماخوذ باخذ يد فيها رضاء الله وانما هذا مداليل كلماته

جل شانه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ويمكن
كون مداليلها هذه اي بعد احبابه سبحانه اياه كلما يسمع
كان استماعه بسمع الله وكلما يبصر كان ابصاره ببصر الله واذا
ينطق كان نطقه بلسان الله واذا يبطش كان بطشه واخذه
بيد الله وقد انشد بعض شعراء العرب بمثل هذه جنوني فيك لا
يخفى وناري منك لا تخبو فانت السمع والابصار والاركان
والقلب وقال مولانا اعتقادلي بقوله بالفارسية گرچه قرآن
از لب پيغمبر است هركه گويد حق نگفته كافر است چون پري
غالب شود بر آدمي گم شود از مرد وصف مردمي هرچه
گويد خود پري گفته بود زين سري كه زان سري گفته بود
خود پري را چون نكه حال اين كون شود ويحتمل كون المداليل

هذه اي فاذا احب الله ذلك العبد كان يسمع فما يسمع الا الله و
كان يبصر فما يبصر الا الله وكان ينطق فما ينطق الا الله وكان يبطش
فما يبطش الا الله والحاصل ان ساير المسموعات والمبصرات والمنطوقات
والمبطوشات اي الماخوذات ليست بشيء عند ذلك العبد فكلها لديه
تكون في مرتبة العدم وقد انشد بمثل هذه بعض شعراء العجم نظم پيش نظر
فكرم اگر دو زبانم يار است وهمين يار بود گر هيچ
نعم اذا تدرج الخلوص والمحبة في درجتي الهيمان والوله اي فوق
مرتبتي العشق والتيم فانما ليس في نظر المحب الا المحبوب بالتخلي قلبه
عن غير الله وعن الاغيار وليس عنده في الدار غيره ديار وانما ليس
في الكلام شائبة الحلول ورائحة الاتحاد اذ الواجب لا يمكن ان يصير
ممكنا كما لا يمكن ان يصير الممكن واجبا قال السيد الصدر سكي
ده في قصيدته الغراء العجيبة صورة ذرين اگر ابانزدي بان معرف

بهره بالايمان بااصل خود يكتا ستے فتامل ثم انه عانى احبته
وان سئلنى اعطيته اى ثم بعد بلوغ ذلك العبد فى ذلك المقام ان
دعا لنفسه وعيا له ولاحبائه واصدقائه وكان على اعدائه
قطعت دعائه بالاعطاء به وان سئلنى شيئا مما يحتاج اليه اعطيته
واجوده ولذلك نقول ذكر السئوال بعد الدعاء من قبيل ذكر
الخاص بعد العام فتامل الحمد لله فى الافتتاح والاختتام
ثم تمام منحتا به الفاضل الجامع الاوحد العالم العارف الامجد المخلص
الخالص لمحمد وآل محمد وحيد العصر جناب الشيخ احمد طول الله
بقائه وورد فنا لقائه انما الحديث النبوى اى لولا تمرد عيسى
عن طاعة الله لكنت على دينه فكتبنا فى الاجابة وافدنا حق
الافادة ان هذا الكلام التام والمقال التام التمام قد صدر
من مخزن الفصاحة والبلاغة ومعدن ذرب اللسان والطلاقة نبينا

الذ

الذى هو دوحة الرسالة ولوحة العلوم والجلالة عند الاحتجاج
على صنف من النصارى ولدى الغلبة على الطائفة الحيارى وهم
الذين قالوا بالوهية عيسى بن مريم وبمعبودية ذلك العبد المكرم
تبجيلا وتبكيتا لهولاء الضالين تنبيها وتسكيتا لاولئك
المضلين وهم لما سمعوا من جابر هذا الدر اليتيم واستماعوا
هذا اللؤلؤ التليم لم يتمالكوا هنالك عنان فرس اللسان
ولم يملكوا لبواحكة جواد البيان وقالوا فى اشتداد غليان قدر
الغضب وعند هيجان التهاب حمية العصبية حاشا ثم حاشا ان
هذا بهتان عظيم على الشريف المحترم وافتراء سقيم على عيسى بن
مريم كيف لا والحال ان الحكاية متواترة فى عبادة ذلك الجناب
وكتب السير الحق قد دونت فى بيان احوال الانبياء مشحونة برياضة
الذات المسطحا وانه كان صائم النهار وقائم الليل وكان تاركا

بجميع الطرق الحيوانية وطاهر الذيل وقد اخذ قصبات السبق
بين العباد وتسابق الفرسان والركبان بين الزهاد بكل ما
ادعيناه لا خلاف فيه ومن الاجماعي وما قلناه لا نزاع فيه
ومن الاتفاقي فقال صلعم اذن تكون الحالة كما قلتم فعبادته
لمن وطاعته وزهادته لما فقد تبين باقرارهم ان خبر عبادته
متواترة وتعين باقرارهم ان حديث زهادته متكاثرة وانما العابد
مخلوق محتاج والزاهد من الدنيا من له الى غيرها احتياج فبهت
الذين كفروا ووقع الذين حضروا فلا تفوهوا بكلمة وما اهادوا
ببنت شفة وقد ادركوا عند الاحتجاج في الحال كما تحير
الحمار في الوحل ثم لا يذهب عليك انه لا ضير في صدور امثال
هذا الكلام فيما اذا احتاج اليه المقام من اقرب المقربين وممن
كان في مدرج الصدق والصدق المبين على ان التسجيل والتبكيت

قد صدر من الله الصادق والتقدير والتبهيت قد ورد في
القران الصدق حيثما حكى سبحانه في الفرقان مخاطبا النبينا عن
الانسان عن جناب عيسى بن مريم وعن ذلك الرسول المعظم
وانما تلك الحكاية قوله سبحانه واذ قال الله يا عيسى بن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب وانما الفرق بين التقريرين والتسجيلين ان تقريره تعالى
تقرير لغير المخاطب الذين قالوا بان عيسى هو الله باعتراف
نفسه اما هو انه وامه ليسا في مدرج الالوهية وفي مقام
العبودية وان تقرير النبي تقرير لا نفس المخاطبين ولا اخفاء
فان هذا الاستشهاد من جملة التائيد من عند الله ومن الغرائب

ومن قبيل الرشاد والارشاد من جانب الله ومن الجانب فكلا
يقتضي التناسب والتقارب ثم لنا ان نقول في حل الحديث بناء
على كون مدلوله في نفس الامر والواقع ان بني اسرائيل لما ابرموا
في قتل عيسى واصروا عليه تشددا وضاق صدره الشريف عن التبليغ
وغاظ طبعه الحليم عن ارشاد القوم لو تبع ويقويه قوله سبحانه
في مقام تسكينه فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد
بانا مسلمون اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
ولا ارتياب ان ذلك نوع تمرد وخروج عن طاعة الله خصوصا من
امثاله المقربين كيف لا وقد صرح الله جل شانه بكونه كذلك حيث قال
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى

ابن

ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وانما حسنات
الابرار سيئات المقربين فعلى هذا كان مفاد الحديث لولا تمرد
عيسى وخروجه عن طاعة الله المعهودة اي الخروج عن تبليغ
احكامه سبحانه الى بني اسرائيل موجود لكنت بامر الله على سنته
اي لكنت مرسلا ومبعوثا على طريقته في الاحكام بحيث لا يصير
تغيرا بين ما جئت به وما جاء به اصلا وصار دين النصارى
من المسلمين ولم يكن بيننا نزاع وعندنا قراع فتامل
ثم في نهج البلاغة في ذم الدنيا ما اصف من دار اولها عناء و
آخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من
استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن
ابصر اليها اعمته قوله من استغنى فيها فتن بصيغة المبني

للمفعول اى امتحن اذا ابتلى او اختبر اذا افتتن فى كلام العرب

الامتحان والابتلاء والاختبار واصلها من قولهم فتنت

الفضة اذا ادخلتها فى النار لتتميز ولتختبر انما فى المقام كون

الاوسط اوسط قوله ومن افتتن فيها حزن يحتمل كونه من المبنى

للفاعل ومن المبنى للمفعول والاول هو الاصل فى الكلام او

الثانى هو الاهل فى المقام والحزن بضم الفاء وسكون العين

انما اشد الهم يقال حزن فلان يحزن من باب علم يعلم فهو حزن

وحزين نعم قال فى المصباح ويتعدى بالحركة فى لغة قريش يقال

حزننى الامر يحزننى من باب قتل وفى لغة تميم بالالف قال

الجوهرى وقرأ بهما ثم قال ومنع ابو زيد استعمال الماضى من

الثلاثى فلا يقال حزنه ويقال يحزنه فتأمل قوله ومن ساعاهما

فانه من المساعاة اى باب المفاعلة وانما اصل الباب للمشاركة

بين اثنين وههنا لمبالغة السعى ولفظ فاته من الفوت

الاجوف الواوى والاصل لازم يقال فات الامر وفاتت الصلوة

فبناء عليه فى الكلام حذف ايصال لرعاية السجع والاصل فاتت

عنه قوله ومن تعد عنها اى تعدى مجاوزا عنها واتته اى اتته

من الاتيان واصل المواطاة من المفاعلة بمعنى حسن المطاوعة

اى الموافقة فعلى ما قلنا ان الاصل فيهما من المهموز ناقص النائى

لكن كثير الاستعمال فى القلب بحيث استعمل بالواو واتخا القدر ومنه

الحديث خير النساء المواتية لزوجها وانما قلنا ان الاصل فيها

الهمزة لان فى فعلها احتمالين احدهما كونها من واتى اى

اللفيف المفروق من المفاعلة ولم يجئ اللفيف فى اللغة وثانيهما

كونها من اللفيف المقرون مثل اى روت اوويت فيصان

بعد القلب وات او من مهموز العين اى رأت من الثلاثى

٣٧ الجزء ولم يجيء كل واحدة في كلام العرب فتأمل قوله ومن
ابصر بها بصرته لفظ الباء هنا بمعنى عن للمجاوزة مثل
قوله سبحانه يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وكذلك قوله سبحانه
واسئل به خبيرا ثم المعنى من ابصر مجاوزا عنها اي عن دار القرار
الى الله تعالى والى دار القرار بصرته اي جعلته بعد مصادفتها
والتعمق في احوالها فنظر العبرة اليها بصيرا وخبيرا في امر معاشه
واخرته ومعاده ومن ابصر مجاوزا عن الله تعالى ومن دار القرار
اليها اي عكس الاول اعمته اي جعلته اعمى واعمه في امر المعاش
والاخرة والمعاد وانما هذا المعنى حسبنا بل كلمة الى دائما
لكلمتي من او عن اوفق واليق واحرى واجرى من الضرورة
ان مجاوزة الشخص الانسان عن شيء بعد مصادفته اياه بالمعرفة
بعيوبه مدة النظر في اموره واحواله ومبدائه ومآله فانه

في

عن الدنيا ليست الا بدقة النظر في نعمها والتعمق في احوالها وانصبابها و
ومآلها فينكشف له ما فيها بالنسبة الى النعم الخلقي والخلقي والذي
وساير اللذة كالركوب على الفرس الجواد والتفرج والاصطياد
واستماع الغناء والصوت الحسن والجلوس على الاواني مع الاصدقاء
الكسن من الفساد والامراض والاضطراب والاعراض والابلاء و
الاندراس والمسكنة والافلاس والتغير والتبديل والتعلية و
التنزيل وعدم انضباط النظم والنظام من طرق الحكم والختام و
الحدوث والفناء والهموم والعناء وتبديل اللذة بالمرارة و العيش
بالكدورة والشباب بالهرم والكون بالعدم واما العكس
اي المجاوزة عن دار القرار اليها فباعتبار خضرة ظاهرها
ونضارة وجهها وطراوة غصنها ونداوة مرتعها فتدبر وقد ذهب كثير
من شراح نهج البلاغة الى ان الباء في قوله من ابصر بها للسببية

على الاطلاق وانت خبير بانه من جملة التساهل نعم بناء عليه كان
البناء للآلة من السببية مثل قولك ابصرت الشيء بالنظارة وقطعت الخشب
بالمنشار فتامل وايضا في نهج البلاغة وقد تواترت عليه اي على مولينا امير
المؤمنين يعسوب الواصلين علي بن ابي طالب ع الاخبار باستيلاء
اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما
عبد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي
ارطاة فقام ع الى المنبر ضجرا اي حالكونه على ضيق صدر بتثاقل
اصحابه من الجهاد ومخالفتهم له في الرأي وقال ما هي الا الكوفة
اقبضها وابسطها ما هي الا الكوفة اي ما صادفنا اليمن الا
مثل الكوفة على قبضها اي اقبض تلك البلدة من ايدي الاعداء
وابسطها اي وابسط يدي منها من الاعطاء الى الاعداء والحق
انه من البسط المجرد اي بفتح الالف وضم العين اذ هو من المتعدي

في الاصل والشاهد قول الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدره
ليسع الرزق وانما بسط اليد مدها اي امد يدي لها الى الاعداء
ليأخذوها منها واللفظ كناية عن انه لو بالغ في ضبطها لما قدر
الاعداء على اخذها منه او من عدم شجاعة عاملها فتامل وفي
تتمته ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله قد توجه خطابه
الى اليمن اي ان لم تجد يا يمن في الدنيا الا انت تهب اعاصيرك جمع
الاعصار بكسر الهمزة وهو ريح عاصف ترفع ترابا الى السماء كانه
عمود من نار قال الله سبحانه اعصار فيه نار فقبحك الله فيجاز معنيا
دعاء على اليمن فعلى هذا اللفظ تكون من التامة ... من الناقصة
ولفظ تهب مضارع من عز يعز اي من الباب الرابع وهبوب الرياح
حركتها ... والتامة في الكلام مثل بين العرب اي ان لم تجد
انت في العالم الا انت تفسد انت افسادا عظيما والمعنى ظاهر النزاع

بين الناس لاجلك ولنفسك اذ طالبك كثير في غاية الحرص عليك
والميل اليك مع انك في غاية دناءة الرتبة وتسفل المرتبة و مثلك
بلا احسن منك كثير في العالم تفسد افسادا كما ترين فجعلك الله
قبيحا معيبا حتى لا يكون الناس حريصا عليك ومائلا اليك
فتدبر وتمثل ع شعرا لعمر ابيك يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء
قليل لا يخفى ان مدلول البيت موقوف على تركيب كلماته فنقول ان اللام
المفتوحة في قوله لعمر ابيك لتاكيد القسم والعين مفتوحة للتخفيف
كثرة استعمال هذا اللفظ في القسم والاصل بالضم اي قسمي لعمر ابيك
ثم لنا قسمي مبتدأ ولعمر مضاف الى ابيك اي ابي وهذا مضاف
الى ضمير المخاطب المذكر مرفوع بكونه خبرا للمبتدأ اولك ان تقول في تقدير
هذا لعمر ابيك قسمي بعكس الاول وقد وجد هنا الاعراب اللفظي و
التقديري والمحلي كله وقوله الخير بالرفع مبتدأ وقوله قليل خبره اي

قيد

قليل فيه وقوله يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء جملة معترضة بينهما
فالياء من حروف النداء وعمرو مع الواو والضم البناء من المنادى
المفرد المعرف وقوله انني بالكسر حرف من حروف المشبهة بالفعل والياء
في محل النصب اسمها وقوله على وضر ظرف مستقر متعلق بقولنا حاصل
او ثابت بالرفع خبرها وقوله من ذا الاناء كلمة من حرف من الحروف الجارة
وذا اسم من اسماء الاشارة والاناء من الاسماء المعرفة باللام سمن
تابع اسم الاشارة بلا خلاف نعم قد اختلف في انه وصف او عطف بيان
او بدل اي من هذا الاناء تم المثل ثم الوضر بالتحريك هو اسم الدرن و
بقايا اد قد وضرت القصعة اي دسمت وودنت فهو مثل وسخ
ودرنا وصفا ومعنى وتقدير البيت لعمر ابيك يا عمرو انني ثابت على
دسم ووسخ من هذا الاناء الخير فهو قليل وانما البيت من جملة مثل
العرب فيتمثلون به لكل شيء كان ان اتهم من عاشره ووداده وكان التهمة

والتعب والحزن منه كثيرًا والنفع والراحة والسرور قليلًا فانه اشدالم
الله قد تمثل به لليمن في كونها مثل الاناء الوسخ والوضر والدسم
فذا وسخ وقد سئم كل من صادقه واخذه واستعمله بل كل من جاوره
والحال ان الخير فيها قليل ثم قليل فقد برحته ثم قال انبئت بسرا
قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم
باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في
الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم اقول انبئت صيغة
المتكلم الواحد من المبني للمفعول ماخوذ من الانباء بمعنى الاخبار وبسرا
بالنصب مفعول ثاني والاصل انبئني كثير من المخبرين بسر بن ابي
ارطاة انه قد اطلع واشرف اليمن اي استولى وتسلط عليها من جانب
اميره اي معاوية ابن ابي سفيان قوله ع بسرا بنزع الخافض واني

لاظن

لاظن هؤلاء القوم عنى اصحاب معوية سياخذون
الدولة والبلاد والامصار من ايديكم بسبب اتفاقهم على امرهم
ومذهبهم ودينهم الباطل الذي لا اصل ولا واقع له لانه لا
من جانب الله سبحانه ولا من جانب رسوله ولا ريب ان كل امر من
امور الدنيا يتم بالاتفاق عليه وبسبب تفرقكم عن امامكم ومذهبكم
الحق الذي هو الحق والواقعي من جانب الله سبحانه ومن جانب
رسوله وبعدم طاعتكم امامكم الذي قد وجب وفرض
عليكم طاعته في الحق اي فيما امركم به من الحق وبسبب طاعتهم
امامهم الباطل فيما امرهم به من الباطل ولا يخفى تشويش السياق
الاول هنا وبايصالهم الامانة والعهد الباطلين الى صاحبهم
الباطل وبسبب خيانتكم الامانة والعهد الحقين من امامكم
الحق المنصوب من جانب الحق وعدم ايصالكم اياهما اليه وبصلاحهم

في بلادهم بينا املا لك البلاد وبتاليف قلوب هؤلاء بقلوبهم
وبفسادكم في بلادكم بتفريق قلوب اهلها عن قلوبكم فلذ بها
فلوا تمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم
اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا
منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح
في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني
فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل
ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر اقول ان الائتمان من الا
مأخوذ في الاصل من الامن فاذا ائتمنته على الشيء اي جعلته امينا
عليه والامين من يؤتمن على الشيء اي من يظن ان الشيء عنده في
امن وامان وحفظ وحفاظ ومن المعلوم ان المبني للمعلوم
فيه قلب الهمزة بالياء وان المبني للمجهول قلبها بالواو ومثل قوله

بحانه

سبحانه فليؤد الذي اؤتمن امانته واذا نقلته الى باب الافعال فقلبها
بالالف وهذه حالة الهمزة الثانية اذا اجتمعت مع الاولى وفطرها
حركة الاولى والقعب بفتح القاف وسكون العين قدح من خشب مقعر
والجمع قعاب واقعب مثل سهام واسهم ولفظ ذهب من جملة الفعل
اللازم وتعديته اما بالباء كما يوهم هنا واما بالالف القاطع والعلاقة
هنا بكسر العين وهي في الاصل علاقة القوس والسوط ونحوهما
اي ما يتعلق بهما من غمدهما وهكذا واما بفتح العين فعلاقة الحب
والجمع علائق والعلقة هي النطفة اذا صارت من القطعة الجامدة
دما والجمع علق قال الله سبحانه خلق الانسان من علق قال
الزمخشري فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة قلت
لان الانسان في معنى الجمع والعلقة هي القطعة من الشيء والجمع علق
والعلقة بالكسر والسكون النفيس من كل شيء والجمع علق مثل

سددة وسدد والعلقة بالضم القليل منه والجمع علق بالضم ٤١
فالفتح مثل خطبة وخطب انما الكلام مثل من امثال العرب
تمثلوا به لانسان اذا كان حريصا على المال وخائنا اياه و المغنى
فلو جعلت احدكم امينا على قدح من اقداح الخشب مع انه لا يحسب
من الاموال الخسيسة ان يذهب القعب من يدى مع علاقته اى مع
ما يتعلق به وفى الكلام غاية الطعن على اصحابه بعدم اطمينانه
بهم ويكونهم من الخائنين فتنبه قوله اللهم انى قد مللتهم وملونى
اى ضجرتهم باعتبار عدم رضائهم بما امرهم وان كان المامور به حقا
وسبيلا مستقيما وصار لما سويا وضجرونى بسبب عدم اطاعتنا عباد
التامل فى امرى فكل واحد من الفعلين من المجرد ويتعدى فيه ما النفس
وبكلمة من يقال مللته ومللت منه فتدبر وسئمتهم وسئمونى
بمعنى مللتهم وملونى فالجملتان تاكيدان للسابقتين عليهما

ففى الكلام دلالة ان المدلولين قد ثبتا ووقعا قطعا فتامل قوله
فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا منى يقال فى المجرد بدله اى
والشئ يكون على المبنى للمفعول وقد يقال بدلت هذا بهذا على المبنى
للفاعل والفرق حينئذ بينه وبين ابدلت الشئ يكون ان الابدال
قد يتعدى فى المفعول الثانى ما النفس ايضا كما فى قوله سبحانه حكاية من
الخضر فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه يقال ابدلته بكذا
اذا نحيت الاول وجعلت الثانى مكانه وهكذا لفظ التبدل
من التفعل كقوله سبحانه ومن يتبدل الكفر بالايمان اى يعوض
عنه بذلك واما التفعيل فاعم فقد يقال بدلت الشئ اذا غيرته
ولم تات له ببدل وقد يقال بدلت هذا بهذا وقال الله تعالى
يبدل الله سيئاتهم حسنات فتامل وتنبه ولفظا الخير والشر
من افعل التفضيل خففا بالنقل والحذف لكثرة استعمالهما

٤٢ فعلى هذا مفاد الفقرة الاولى فعوضني عنهم خيرا منهم ومفاد الثانية
وعوضهم عني اشر مني فيقعان في ورطة الايراد والاعتراض
بان اصحابه كانوا في درجة الشر كما ان كلماته دلت عليه ومن
المعلوم ان نفسه الشريفة محض الخير ومفاد الفقرتين بالعكس فلا يخفى
والجواب عنه من وجهين احدهما انه ع انما سياق كلامه على
طباق الاعتقاد الشر منهم فانه ع قد ساق الكلام على ما في
اعتقادهم كما يدل عليه كلامه مع ضيق الصدر والشكاية عن سائر قلوبهم
في الجهاد وعن عدم طاعتهم ومن الظن ان ذلك مما لا معنى له
الا من سوء الظن لسوء بواطنهم واخرهما ان الكلام بالتمام من جملة امثال
العرب وهي مما انهم ذهبوا بعدم جواز تغييره بشيء فان امير كل قوم مثلا
اذا اراد ان يدعو عليهم فينطق بمثل هذا الكلام بالتمام فقبحه الله مث
قلوبهم كما يماث الملح في الماء هذا الكلام دعاء اخر على اصحابه فالتمسك

بلفظ

بلفظ اللهم دال على غاية ضجره ع من اصحابه ولفظة مث بفتح الميم
من ماث يماث موثا على وزن خاف يخاف خوفا بمعنى ذاب يذوب
ذوبانا وقد يجيء من باب باع يبيع في لغة والمعنى واحد فيقال
مثت الشيء في الماء بكسر الميم في الماضي اذا اذبته فيه والمعنى واضح
فتدبر ثم كلمة اما بالفتح والتخفيف لبيان تحقيق الكلام الملحق
بالقسم فيكون في الكلام تاكيد على تاكيد وقد يجيء لتاكيد الكلام
من دون القسم مثل اما ان زيدا كاملا يراد انه كامل حقيقة لا مجازا
قوله لوددت من باب علم يعلم مثل وجل يوجل والود هو المحبة والحب
والباء في قوله بكم للبدلية وبني فراس بن غنم حي من العرب وانما
فرسانهم يضرب بهم المثل في الشجاعة والظاهر انهم في سعة ومنعة معا
في ذلك الزمان ولا يحضرني في شرح من شروح نهج البلاغة
حتى اوضح حالهم والمعنى متضح ويلوح من الكلام انه ع عنى به

٤٣

انه مثله من الامير في العسكر لا يحتاج الى كثرتهم في الجهاد بل لو كان
له الف فارس من الشجعان لغلب على الاعداء ثم كلام السيد الرضي
وضي فه توجيه البيت الاخير دال على ان المصراع الاول فيه منه
فعلى هذا ان الخطابات التي قد ثبتت فيه انما خطابات الى نفسه المحترمة
الشريفة فالكل بالكسر فتأمل قال ودض فيه قلنا نا الادمية
جمع دمية اي بتشديد الياء وهو سحاب والجميع في هذا الموضع
وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا
واسرع مضيا اي اشد شدودا وركضا في سرعة طوفا ودوي
جرى دجوبا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير مثلا نه
بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما
اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا وبالاعانة اذا استغيثوا
والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم انتهى

مثل

فنا قولا **فائدة** في ان انواع التشبيه بالحصر العقلي اربعة تشبيه المعقول
بالمعقول ثم تشبيه المحسوس بالمحسوس ثم تشبيه المعقول بالمحسوس ثم عكس
هذا اذا عرفت هذا قال بعض ان قوله في الخطبة الشقشقية و
انه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى مشتمل على تشبيهات
ثلثة اولها انه مشتمل على تشبيهات ستة اثنان من جنس واحد ثم
اثنان من جنس واحد احدها تشبيه محله بمحل القطب من الرحى هذا
من تشبيه المعقول بالمعقول فان محل ذلك القطب مما به ينتظم نظام
احوال الرحى وذلك من الامور المعقولة ثانيها تشبيه نفسه الشريفة بجسم
القطب هذا تشبيه المعقول بالمحسوس ثالثها تشبيه شخصه المطهر بشخص القطب
وهذا تشبيه المحسوس بالمحسوس واراد هنا ان شخصا آخر
بعلمه ليضا لا يقوم مقامه في [illegible] لان لعدم ترتب نفع الخلافة
على الآخر كما ترى عدم ترتب نفع الرحى على سائر الآلات والادوات

اذا لم يكن لها قطب فتدبر ورابعها تشبيه شخص اللطيف بطبيعة القطب
ما بعلام ان شخصه حسب مثل ماهية القطب كلما وجدت في تحت الارض
المتكثرة في كونه منشأ للمنافع التي لا تحصى وهي غير المنحصر هذا تشبيه
المحسوس بالمعقول فقط ثم ادكان التشبيه في الكلام خامسها تشبيه
مدار الخلافة على شخص عبد الرحمن على شخص القطب هذا مثل
التشبيه الاول وسادسها تشبيه نفس الخلافة بشخص الرحمن في كونها
دائرة عليه ومنشأ المنافع المنتهية الكثيرة في الدنيا والعقبى هذا
مثل التشبيه الثاني فتدبر وتأمل في هذه الخطبة فيا عجبا بينا هو
يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته اقول قد اوردت
هنا ان قوله بعد وفاته متعلق بقوله اذا عقدها والحال ان عقد
الاول الخلافة للثاني قبل وفاته كما حيث بان في الكلام اضمارا
اي اذا عقدها لآخر حتى يدخل عليها بعد وفاته فتأمل ثم

ثم اجبت بان قوله بينا ظرف والاصل بين فاشبعت الفتحة فصارت
الفا تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين زمان رقبنا اياه
بتقديم المفعول عليه بلحاظ المعنى وتضاف الى الجملة من فعل وفاعل
او مبتدأ وخبر وتستدعي جوابا في كلتا الصورتين فيتم به المعنى
مثل كلمات الشرط ويقع بعدها اذا الفجائية غالبا تقول بينا
انا في عسر اذ جاء الفرج وعاملها محذوف يفسره الفعل
الواقع بعد اذا اي بين اوقات عسري جاء الفرج فعلى هذا
تقدير كلامه فيا قومنا اعجبوا عجبا هو يستقيلها في
بحبوحة حيوته اذ عقدها لآخر بعد بين تفاوت حيوته ووفاته

تمت الرسالة

بعد الجهات

كتبته الحمد لله من الافتتاح والانتهاء وانا هذه

٤٥

حسنة من السيدة الكبيرة ثمرة من البستان الكثيرة فتمها في

محروسة الطهران حسب الامر ... خان في يوم

الاربعاء والخامس من الربيع الاول من

العشر الاول من العشرة الاخيرة من الثلث

الثالث من الالف الثاني

١٢٣٤

محرم الحرام سنة اربع

وثلثين بعد المائتين

بعد الالف

الهجرة